

التحليل الإخباري

وزير الخارجية التركي في العراق تمهيداً لزيارة اردوغان.. ولا حلول للخلافات

عادل الجبوري

موقع العهد الاخباري

بحث وزير الخارجية التركي هاكان فيدان مع كبار المسؤولين الحكوميين العراقيين والزعامات والشخصيات السياسية المختلفة في بغداد واربيل، جملة من القضايا والملفات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تهم كلا من العراق وتركيا، وأبرزها ملف المياه، وملف حزب العمال الكردستاني التركي المعارض (PKK)، ومشروع طريق التنمية، واستئناف تصدير النفط من اقليم كردستان العراق عبر الأراضي التركية، وتعزيز وتوسيع المبادلات التجارية بين البلدين. وجاءت زيارة الوزير التركي للعراق متزامنة مع عمليات عسكرية متواصلة للجيش التركي في داخل الأراضي العراقية تحت ذريعة ملاحقة حزب العمال المتواجد في شمال العراق.

وبينما يريد العراق من تركيا أن تضع حداً لعملياتها العسكرية داخل أراضيها، وأن تستأنف تصدير النفط العراقي عبر خط كركوك-جيهان، وان تزيد الاطلاقات المائية عبر نهر دجلة والفرات من أجل التخفيف من حدة ازمة نقص المياه الخائفة، فضلاً عن مساهمة انقرة في مشروع طريق الحرير الاستراتيجي، فإن تركيا بدورها تريد من العراق أن يصفى حزب العمال كمنظمة ارهابية وأن يقوم بخطوات عملية وجادة لطرد من أراضيها، وأن يتنازل عن المطالبة بالغرماوات المالية التي فرضتها غرفة التجارة الدولية في باريس عليها لصالحه بسبب خرقها اتفاقية تصدير النفط المبرمة بين الجانبين في العام ١٩٧٣، والتي تجاوزت المليار دولار، فضلاً عن تقديم المزيد من التسهيلات للشركات التركية للحضور والاستثمار في الأسواق العراقية.

ويبدو أن خطوات عملية حقيقية لتقريب وجهات النظر وحل القضايا الخلافية لم تتحقق خلال زيارة فيدان لبغداد، ناهيك عن أن مباحثات وزير النفط العراقي حيان عبد الغني في أنقرة في ذات الوقت الذي كان يتواجد وزير الخارجية التركي في بغداد، لم تفضي الى نتائج ايجابية ملموسة، وخصوصاً ما يتعلق باستئناف تصدير النفط عبر ميناء جيهان، فرغم التأكيدات على أهمية استئناف التصدير بعد معالجة الأمور والمعوقات الفنية التي تسبب بها زلزال شباط/فبراير الماضي، إلا أن المباحثات المفصلة للوزير العراقي مع وزير الطاقة والثروات الطبيعية التركي ألب أرسلان بيرقدار لم تنته الى مخرجات واضحة، كما هو الحال مع مباحثات فيدان في بغداد.

كل هذا ربما لن يحول دون زيارة اردوغان للعراق، التي أعلن مسؤولون في وزارة الخارجية العراقية أنها ستتم الشهر المقبل، وستسبقها زيارة تمهيدية لوزير الاقتصاد والتجارة التركي. وقد ينصب التعويل على مجيء اردوغان لحلحلة العقد الشائكة التي عجز فيدان الذي يوصف بأنه "حلال العقد" عن حلحلتها، إلا أن الواقع يشير إلى أن تراكم المشاكل والأزمات وتتابع الملفات على مدى ثلاثة أو أربعة عقود من الزمن لا يمكن أن تعالجها وتفككها زيارة بروتوكولية لن تدوم سوى بضع ساعات أو أيام قلائل.

وهو حريص على صورته في الغرب، بل إن واشنطن أحصر على تلك الصورة فيضطر مجبراً للرضوخ. فيما النظام البحري لا يعنيه ذلك، لأنه يعرف مسبقاً أنه محمي الظهر. كما أن الإدارة الأمريكية وأنظمة الغرب لا يهتمها سمعة نظام المنامة لأنه -بنظرهم- نظام وظيفي، مهمته فقط حماية المصالح الغربية. بينما الكيان الصهيوني هو منصة تحقيق المشروع الإمبريالي في غرب آسيا.

إذ، ثمة فرق. أنظمتنا تفوّقت على نموذج الكيان الصهيوني. ويمكن القول إن التلميذ تفوّق على أستاذه بكثير. وبالتالي، تعجز الأمعاء الخاوية أن تفرق الطبول في عقول متحجرة فتتحقق أسط الحقوق الإنسانية. بما يتعلق بهيئات الرقابة الرسمية، كان تأسيس ما تُسمى "الأمانة العامة للتظلمات" وسيلة لشرعنة الانتهاكات لا لاصلاح السجون. رغم طابعها المستقل، إلا أنها تخرج على الأظر الرسمية. هي مؤسسة أمنية بامتياز وظيفتها الدفاع عن العقيدة السياسية الإقصائية، والتشهير بمعقلي الرأي ومحاوله إظهارهم كمجرمين وكذابين، حتى لوكل هؤلاء من نخبة المجتمع البحري وصالح علمائه، وبالتالي فهم يستحقون العقاب. مراراً، نجدتها تتبني رواية وزارة الداخلية وخطابها الملقف.

إن ما تخبرنا به "الأمانة العامة للتظلمات" هو أنّ سجون البحرين جنة من جئات الله على الأرض، وهي الأرض الموعودة بتحقيق العدالة وتطبيق موثيق حقوق الإنسان. لا تخبرنا "الأمانة العامة للتظلمات" أنّ هؤلاء المعتقلين محتجزون ظلماً، لا ذنب لهم سوى أنهم كانوا دعاة عدالة بوجه وحسب كاسر يلتهم ثرواتهم، ويؤسس دولة التجنيس السياسي والتطبيع. كان الأجدى بالأمانة العامة أن تكون مؤسسة تضع حداً للظلم، لكنها في الواقع تُشرعن القتل البطيء والانتهاكات الطائفية. السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يستوعب النظام البحري أنّ النار والحديد ليسا كافيين وغير قادرين على إخضاع معتقلي الرأى، وأنه كلما أمعن في البطش إزداد هؤلاء عزماً، وأن لا خيار لديه سوى الاستجابة لمطالبهم؟

العقدتين الأخيرين لدى المنتمين إليها، وباتت فئاتهم أكثر رسوخاً بالقدرة على هزيمة الاحتلال، وجعل ثمن بقائه كبيراً عليه. علاوة على ذلك، فإنّ العقود الأخيرة شهدت تطوراً في القدرات العسكرية لدى المقاومة، بالإضافة إلى وجود توافقات متينة بشأن تكامل الجبهات وتربطها في الداخل والخارج. وتزامن ذلك مع انكسار صورة قوة كيان الاحتلال لدى رجال المقاومة، الذين باتوا أكثر جرأة ورغبة في الالتحام في المعارك ضد هذا الكيان.

والأخطر، بالنسبة إلى "إسرائيل"، في التغيرات خلال الفترة الماضية، يتعلّق بفشل كل الحروب والمجازر والقوة، التي استخدمها كيان الاحتلال، في تثبيت قناعة لدى الجمهوريين العربي والإسلامي بأنه "لا يمكن هزيمة إسرائيل، المتطورة عسكرياً وتكنولوجياً". وبات الأمل ودوافع العمل إلى تحرير فلسطين غير مسبوق. فعلى رغم جهود التطبيع الرسمية، والتي تقود كيان الاحتلال، عبر ضغط أميركي على الدول العربية، فإن الشعوب العربية لا تزال ترفض ذلك، بل إنها مستعدة للمواجهة.

لقد دفعت التغيرات الأخيرة الجيش الإسرائيلي، خلال العام الحالي، إلى إحداث تغيرات كبيرة في خطته التطويرية للأعوام الخمسة المقبلة، لتشمل مفاهيم جديدة، مثل: "التحديات العملية، وجاهزية الجيش الإسرائيلي في جميع الجبهات، ومفهوم بناء قوة الجيش الإسرائيلي". وكل هذه المفاهيم ترتبط، بصورة مباشرة، بالخشية من تطور قدرات المقاومة، ونيتها أخذ زمام المبادرة، خلال الفترة المقبلة، ضد الاحتلال.

رغم قيض الصيف اللاهب، مئات المعتقلين السياسيين في البحرين مضربون الآن عن الطعام تعبيراً عن رفضهم لما يتعرّضون له من انتهاكات، تماماً كما يضرب الفلسطينيون في سجون الكيان الصهيوني

رفضهم لما يتعرّضون له من انتهاكات تماماً كما يضرب الفلسطينيون في سجون الكيان الصهيوني. في كلتا الحالتين، الجالذ ظالم لكن المفارقة أن في حالة بعض السجناء الفلسطينيين يضطر الكيان الصهيوني مرغماً للرضوخ، فتتنصر الأجساد التحيلة على الطغيان. أما معتقلي البحرين، فمقهورون ليس لضعف في ارادتهم، بل بسبب استكبار سلطة بلغت من الاستهتار بحياتهم مقاماً فاق حتى الكيان العنصري المؤقت عتواً واستكباراً.

الأمعاء الخاوية تفرق الطبول في عقول متحجرة وثمة سبب آخر مهم هو أن الكيان الصهيوني الغاصب -المعروف بغيرطسته وجبروته وظلمه- يخشى من ضغط المنظمات الحقوقية،

على إساءة معاملة معتقلي الرأى وتصفياتهم. في أي حراك مطلبي، يعدّ إضراب الأمعاء الخاوية أسلوباً من أساليب المقاومة السلمية ضد الاستبداد والظلم. إضراب لا يُعطل مرافق الدولة ومصالح الناس بل تكون فيها المواجهة بين أفراد عزل لا يملكون إلا بطونهم وبين سلطة تملك كل مقومات القهر والبطش. مواجهة غير متكافئة، لكنها -في انتفاضات الحقوق والحريات- تصبح أشبه ما يكون بعملية فدائية يبذل فيها هؤلاء أنفسهم، ليعيدوا الطريق لشعبهم المستضعف، وليضيقوا له مشعل الحرية. وهي مقاومة نصبت في صالح مسيرة الاعتقال من الديكتاتورية.

رغم قيض الصيف اللاهب، مئات المعتقلين السياسيين في البحرين مضربون الآن عن الطعام تعبيراً عن

نظام البحرين فاق مشغليه بالقمع:

العالم صمّ آذانه عن سماع قرقرة الأمعاء الخاوية للمعتقلين البحرينيين

الوقاف / خاص

شندس الأسعد

أكياس القمامة البلاستيكية بدلاً عن الصحون، ويتناوبون على النوم لضيق المكان. يعاقبون بالاختفاء القسري، وهو العقوبة المفضل تنفيذها لدى إدارة السجن، يحرمون من العبادة، تخترق خصوصياتهم، يحرمون من الشمس ولقاء عوائلهم بحرية، يحرمون من التعلم، تكال بحقهم الشائيم الطائفية. بايجاز، أكثر من ١٣٠٠ معتقل رأي يتكدسون في زنازين صغيرة إلى جانب سجناء جنائيين في بيئة غير صالحة للعيش الإنساني الكريم.

المنظمات الحقوقية -الدولية والمحلية- طالبت مراراً بالسماع للمقررين الأميين المعنيين بزيارة السجن لضمان احترام السلطة لالتزاماتها الدولية تجاه المعتقلين. إلا أن الرفض المتكرر يؤكد مخالفتها لتلك الالتزامات، بل وإصرارها

دخل مئات من معتقلي الرأى في البحرين إضراباً عن الطعام -منذ مطلع أغسطس الجاري- احتجاجاً على الإهمال الطبي، والمعاملة غير الإنسانية المخالفة لأبسط المعايير الدولية لمعاملة السجناء (مبادئ نيلسون مانديلا). هذا الإضراب ليس الأول من نوعه في تاريخ البحرين، بيد أنه يكسب أهمية الآن مع تواصله للأسبوع الثاني على التوالي، إذ وجد المئات أن معركة الأمعاء الخاوية قد تعيد لهم شيئاً من حقوقهم المهدورة. يحتج المضربون على تردّي أوضاع السجن الإنسانية، حيث يضطرون لشرب الماء في قوارير المنظفات، كما يضطرون لأكل وجبات الغذاء على



«جيش» الاحتلال والمقاومة.. ما الذي تغير في المعادلة؟

تحديات كثيرة، وأنا متيقظ بشأن كل التهديدات في جميع القطاعات، وبشأن ما يقوله أعداؤنا. من الممكن أن يحاولوا، في وقت مثل هذا، اختبار حدود قدرتنا في قطاع الجو. ولدينا ما يكفي من التماسك واليقظة". ومن ضمن التغيرات التي حدثت في كيان الاحتلال تقديم المصلحة الذاتية والشخصية على مصلحة "الدولة"، وهو ما بات يتجسد في نيتها وجهوده للسيطرة على القضاء، لينجو بنفسه من المحاكمة، بعض النظر عن يعترض أويرفض. في المقابل، هناك تغيرات كبيرة لدى المقاومة التي باتت خياراً شعبياً وحيدياً في المنطقة لمواجهة الاحتلال، وحدثت تحولات كبيرة خلال

ما يقول المحلل في "القناة ١٣" العربية، تسيفي يحرزكي. وفي جبهة غزة، دفعت الحساسية العالية لدى المستوى العسكري إلى المشاركة في تنفيذ عملية عسكرية ضد حركة الجهاد الإسلامي في أيار/مايو الماضي، في محاولة لاستعادة المعادلات السابقة مع القطاع كي لا تبادر المقاومة فيه إلى أي عمل يستغل الوضع الداخلي المتأزم. وحذر قائد القوات الجوية في الجيش الإسرائيلي، اللواء تومر بار، من إمكان أن يستغل "إعداء إسرائيل" الأزمة داخل الجيش بسبب أزمة التعديلات القضائية "من أجل اختبار قدرتنا". ودعا بار إلى تماسك الجيش في الوقت الحالي، وقال: "لا أشك في أننا نواجه

الساعة خشية عمل مفاجئ تنفّذه المقاومة في إحدى هاتين الجبهتين. المتابع للتعليلات الإسرائيلية بشأن تهديدات الأمين العام لـ"حزب الله"، السيد حسن نصر الله، يدرك جيداً ارتفاع الحساسية تجاه تلك التصريحات، بدءاً بوزير الأمن يوف غالانت، ورئيس هيئة الأركان هرتسي هليفي، اللذين ما فتئا يهددان بإعادة لبنان إلى العصر الحجري، وصولاً إلى الكتّاب والمحللين في وسائل الإعلام الإسرائيلية، والذين بات صوت صراخهم أكثر حدة بشأن "ضرورة الانتباه لما يقوله نصر الله، فثقته بنفسه تزداد، ويجب الأخذ في الحسبان تهديداته، وخصوصاً بعد الإلمام الذي أظهره بالمجتمع الإسرائيلي"، بحسب

أيمن الرفات

كاتب ومحلل سياسي

على مدى الأعوام الماضية، أدت مجموعة من العوامل إلى تغيير المعادلات التي رسخها كيان الاحتلال من أجل تثبيت وجوده في المنطقة، إذ طالت التغيرات في المنطقة المجتمع الإسرائيلي وجيشه من ناحية، والمقاومة وجمهورها من ناحية أخرى، الأمر الذي انعكس على تصرفات الاحتلال وسلوكه، إعلامياً وميدانياً، خلال العام الحالي، خشية أن تبادر المقاومة إلى أعمال جديدة تؤدّي إلى اشتعال حرب متعددة الجبهات.

فعندما دخل الاحتلال، خلال العام الجاري، في دوامة الخلافات الداخلية، وبلغت التظاهرات والاحتجاجات حداً غير مسبق إلى درجة تأثر الجيش بدرجة كبيرة بها، بادرت حركات المقاومة إلى تنفيذ عدد من العمليات غير المسبوقة، بما فيها "عملية مجدو" شمالي فلسطين المحتلة، ثم ثلثها الضربة الصاروخية متعددة الجبهات في شهر رمضان الماضي. وفهم الإسرائيلي أنّ هاتين الضريبتين غير المسبوقتين ماكانتا لتحداثاً لولا قراءة المقاومة جيداً الوضع الداخلي الإسرائيلي.

بالتزامن مع التأزم الداخلي في الكيان، ازدادت الحساسية لدى الأجهزة الأمنية وجيش الاحتلال من إمكان تكرار مبادرة المقاومة، وهذا الأمر انعكس على الجيش وطريقة تعامله مع تصريحات قيادة المقاومة وتهديداتها، وخصوصاً في لبنان وقطاع غزة. وبات الجيش متأهياً على مدار